بسم الله الرحمن الرحيم
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية

بحث بعنوان :

الاتصال غير اللفظي وأثره الدعوي

إعداد الطالب
د. مرضية عبدالرسول دوكة محمد
أستاذ مشارك

الإطار المنهجي للبحث

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الدعوة الإسلامية هداية للضالين وموعظة للمتقين وذكرى للمؤمنين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الدعوة إلى الله تعالى هي أشرف الأعمال عند الله عز وجل قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ

قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة فصلت، الآية ٣٣ .

وفي سبيل تحقيق ذلك الهدف السامي قام الرسل عليهم السلام بتبليغ الدعوة إلى الناس بمنهج رباني وأسلوب موحي من الله عز وجل ، وكان القول هو محور ذلك الأسلوب في تبليغ الدعوة إلى الله ، وإلى جانب القول أوحى الله تعالى إلى الرسل عليهم السلام بالأخذ ببعض الأساليب إما مساندة للقول وهو ما يطلق عليه اللفظ .

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم
وإما استقلالا لتوضيح المعاني وهو ما أطلقنا عليه غير اللفظ .

أهمية الموضوع :

وقع اختياري لهذا الموضوع لما رأيته له من أهمية بالغة في توضيح المعاني .
وإن كانت اللغة لا تزال هي وسيلة الاتصال الأهم والأكثر تلقياً فإن اللون والصورة والمكان والإشارة والإضاءة والإيماء كلها تشكل وسائل اتصال بالغة الأثر (١) : وهي جديرة بالاهتمام بها بل وتوظيفها لخدمة الدعوة .

أهداف البحث :

- ١/ تحسين فن الاتصال بالمخاطبين وصولاً إلى أفضل الوسائل في تبليغ الدعوة إلى الله .
- ٢/ الإسهام في الارتقاء بالخطاب الدعوي المباشر .
- ٣/ معرفة الأثر الدعوي للاتصال غير اللفظي ونشر ثقافته بين الدعاة.

الدراسات السابقة :

من أهم الدراسات السابقة لهذا الموضوع :

- ١/ الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ، للدكتور محمد الأمين موسى أحمد ، حيث تكلم المؤلف عن قنوات الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم ، ومن ضمنها لغة الجسد ، وتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن الاتصال غير اللفظي بشكل عام في مقابلته للاتصال الناطق .
- ٢/ البيان بلا لسان ، للدكتور مهدي عرار ، تكلم فيه الكاتب عن لغة الجسد في التراث بجميع أنواعه من بلاغي ومعجمي أو أصولي ولغوي ، وعن لغة الجسد في القرآن الكريم (٢) .
- ويختلف هذا البحث عن الرسالة الأولى في كونه سيعتمد على القرآن الكريم ثم على السنة النبوية في بيان أثر الاتصال غير اللفظي في الدعوة إلى الله .
- أما بحثي هذا يختلف عن البحثين الأول والثاني في أنه سيركز على الأثر الدعوي للاتصال غير اللفظي وقد ركز ذلك البحث على الاتصال غير اللفظي في التراث بكل أنواعه.

منهج البحث :

سيسير البحث إن شاء الله على المنهج الاستقرائي التحليلي :

حدود البحث :

سير كز البحث على الاتصال غير اللفظي من خلال نماذج من القرآن الكريم والسنة النبوية ثم تحليلها والإفادة منها في الواقع المعاصر وبيان كيفية الإفادة منها في الواقع المعاصر .

هيكمل البحث :

المبحث الأول : تعريف المصطلحات وأهمية الاتصال غير اللفظي

المطلب الأول : مفهوم الاتصال واللفظ والدعوة ومفهوم الأثر .

المطلب الثاني : أهمية الاتصال غير اللفظي

المبحث الثاني : أدوات الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم وكيفية الإفادة منها

المطلب الأول : الجسد

المطلب الثاني : اليد

المطلب الثالث : الوجه

المبحث الثالث : أدوات الاتصال غير اللفظي في السنة النبوية وكيفية الإفادة منها

المطلب الأول : الجسد

المطلب الثاني : اليد

المطلب الثالث : الوجه

الخاتمة

فهارس البحث

المبحث الأول

تعريف المصطلحات وأهمية الاتصال غير اللفظي

المطلب الأول

مفهوم الاتصال واللفظ والدعوة ومفهوم الأثر

يحتوي هذا المطلب على عدة مفاهيم وهي :

أولاً : الاتصال :

الاتصال لغة مادة وصل الشيء بالشيء وصلأ وصله بالكسر ، والضم وأوصله ، واتصل ، لم ينقطع ، والوصلة بالضم الاتصال^(١) .

والاتصال اصطلاحاً هو : (الوصل والتواصل والوصال أو الصلة بين فرد وآخر أو بين فرد وجماعة أو العكس وذلك في علاقة هادفة تقتضيها مصلحة الطرفين)^(٢) .

ثانياً : اللفظ:

اللفظ لغة : لفظه رماء ، وبالكلام : نطق كتلفظ^(٣) .

واللفظ اصطلاحاً هو ما يتلفظ به الإنسان أو ما في حكمه مهملأ أو مستعملأ^(٤) .
ويدخل في حكمه الكتابة بأنواعها والرسم بأنواعه .

ثالثاً : الدعوة

الدعوة لغة مادة دعا الرجل دعواً ودعاءً وناداه والاسم الدعوة ، دعوت فلاناً أي صحت

به واستدعيته وأما قوله : ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ سورة الحج ، الآية ١٣ ، فإن أبا اسحاق ذهب إلى أن يدعو بمنزلة يقول : وكذلك قول عنزة .

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم^(٥))

الدعوة اصطلاحاً :

تعددت تعريفات العلماء في بيان مفهوم الدعوة إلى الله ، وقد وقع اختياري إلى واحد منها وهو : (تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة)^(٦) وذلك نظراً لشموله لمعاني الدعوة إلى الله في إيجاز معبر .

رابعاً : الأثر

الأثر لغة : محركة بقية الشيء ، جمع آثار وأثور ، وخرج في أثره : وإثره ، بعده ، وائثره وتأثره تبع أثره ، وأثر فيه تأثيراً ترك فيه أثراً^(٧) .

الأثر : اصطلاحاً : له ثلاثة معان : الأول بمعنى النتيجة ، وهو الحاصل من شيء والثاني : يعني العلامة والثالث بمعنى الجزء^(٨) ، والمعنى الذي نحن بصددده يطلق مع المعنى الأول للأثر وهو الذي بمعنى النتيجة .

المطلب الثاني

أهمية الاتصال غير اللفظي

أشار القرآن الكريم إلى أهمية الاتصال غير اللفظي في كثير من آيات الذكر الحكيم وهذا

أول ما يؤكد أهميته من ذلك قوله تعالى في سورة لقمان : ﴿ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي

الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ لقمان: ١٨ .

ومعنى الآية : لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك احتقاراً منك لهم

واستكباراً عليهم ولكن ألن جانبك وابسط وجهك إليهم ﴾ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ﴾ لقمان: ١٨

أي خيلاء متكبراً عنيداً (١١). ومن صور الاتصال غير اللفظي الذي أشارت إليه الآية الكريمة :

١/ الإقبال على الناس عند الحديث معهم لأن انصرافك عنهم يدل على تحقيرك للناس وتكبرك عليهم مما يتسبب في انصرافهم عنك .

٢/ بسط الوجه للناس وعدم إشعارهم بغضب المتحدث إليهم لئلا ينتقل شعور الغضب إلى المستمعين أو نفورهم عنه .

٣/ الاقتصاد في المشي بين الإسراع والبطء وقد بنيت جميع أمور الإسلام على الوسطية.

وقال جل شأنه : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا

رَمَزًا ﴾ آل عمران: ٤١ .

قال القرطبي : الرمز في اللغة الإيحاء بالشفهتين واليدين وأقله الحركة . وهذه الآية دليل على أن الإشارة تنزل منزلة الكلام وذلك موجود في كثير من السنة وأكد الإشارات وأحكم به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر السوداء حين قال لها : أين الله ، فأشارت برأسها إلى السماء فقال : أعتقها

فإنها مؤمنة. ويجب أن تكون الإشارة كاملة في كافة الديانة (١٢) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا وعظ اشتد غضبه وعلاء صوته كأنه منذر جيش يقول صباحكم ومساكم (١٣) ، وتقول الدراسات أن ٨٧٪ من المعلومات المخزنة في عقول الناس تدخل عن طريق عيونهم وهناك ست عواطف يمكن التعبير عنها باستخدام الوجه وهي:

السعادة ، والغضب ، الدهشة والحزن ، والاستهزاء والخوف ، وهناك أمور درج الناس على معرفتها من خلال الملاحظة وينبغي أن نلاحظها منها درجة الاسترخاء عند الجلوس أو الوقوف ، وهي تعبر عن العلاقة بالسلطة.

الجلوس على حافة المقعد تعبر عن مقدار التوتر والقلق والتأهب للإنصراف

والاستعجال.

ارتعاش اليدين يعبر عن القلق

المصافحة الحارة تدل على حسن العلاقة

المصافحة الفاترة تدل على عدم الترحيب وسوء العلاقة .

المصافحة مع وضع اليد الأخرى على الكف تدل على الإخلاص

وضع الكف بجنان على الظهر تدل على المودة (١٤) ، ومما سبق ذكره يتبين أهمية الاتصال غير

اللفظي في نشر المعلومات بل تركيزها في ذهن المتلقي مما يفيد منه الدعاة في مجال الدعوة إلى الله .

المبحث الثاني

أدوات الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم وكيفية الإفادة منها المطلب الأول : الجسد

أوحى الله تعالى على لسان لقمان عليه السلام بقوله : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾

لقمان: ١٨ . وذلك يدل على أهمية الإقبال على الناس وهو توجيه الجسد كله دليلاً على الاهتمام بالمستمع وهو المدعو في هذا السياق وأنه من أدب الحديث عند الداعية أن يقبل على جلسائه جميعاً في كل شيء في النظرة في السؤال في الإجابة في الإبتسامة حتى يشعر كل فرد ممن يلتقي معهم ويقوم على تربيتهم وتعليمهم أنه يريد به ويخصه ويقبل عليه ، وبهذا الخلق العظيم يملك قلوبهم ويؤثر فيهم ويتفاعل معهم ويعمق أصرة المحبة والثقة بينه وبينهم ويكون في الوقت نفسه قد تأسى بصاحب الخلق العظيم صلوات الله وسلامه عليه^(٥) .

وعلى الداعية تدريب نفسه على الإقبال على الناس بجسده كله ثم ملاحظة المدعوين في انصرافهم فإن وجد من الناس انصرافاً توقف عن الاستمرار في الحديث معهم . وما يسهم في حسن الظن بالداعية الاهتمام بالمظهر بما وجه إليه القرآن الكريم قال تعالى

: ﴿ يَبْنِيْٓ اٰدَمَ حُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف: ٣١ .

يقول ابن كثير في هذه الآية وما ورد في معناها من السنة يستحب التجميل عند الصلاة ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد والطيب لأنه من الزينة والسواك لأنه من تمام ذلك ومن أفضل اللباس البياض^(٦) .

قال صلى الله عليه وسلم : البسوا من ثيابكم البيض وكفنوا فيها موتاكم وإن خير أكحالكم الأثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر^(٧) .

المطلب الثاني : الوجه

الوجه من أكثر أدوات الاتصال غير اللفظي المعبرة عن المعاني التي تنقل إلى المستمع وأسرار الوجه تكشف عن أسرار الضمير والخطيب يستطيع أن يعبر عن ملامح وجهه عن الألم والرضا والسخط والسرور والحزن وبالعيون والعواطف المختلفة فيرفعها إلى السماء في الألم الشديد والدعاء ويخفضها إلى الأرض في التفكير والحيرة والخشوع^(٨) .

وعلى الداعية مراعاة المشاعر المختلفة والتعبير عنها تعبيراً مناسباً ليشرح المعنى وكمثال لاستكمال تعبيرات الوجه التي تسهم كثيراً في تحريك قناعة المدعو وتهيبته لاستقبال حديث الداعية .

الانبساط : وقد عبر عن القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ فَبَسَّسَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ

اَوْزَعْنِيْ اَنْ اَشْكُرَّ نِعْمَتَكَ الَّتِيْ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيْكَ وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَاُدْحِیْ

بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ ﴿١٩﴾ النمل: ١٩ والمراد ليس ضحك الاستهزاء والسخرية وكانت العرب تمدح ضحوك السن وتجعله دليلاً على سعة النفس وجودة الكف .

ضحك السن يطرب للعطايا ويفرح إن تعرض للسؤال

وقال زهير :

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك معطيه الذي أنت سائله

وإن شكل الجسم ومظاهره المتمثلة في النظافة والألبسة الجميلة تلفت الأنظار ولذا

ينبغي على الداعية مراعاة ذلك ، على الداعية التوسط في كل ذلك قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣ .

وعلى الداعية استعمال المكان المرتفع خاصة إذا لم يكن يتمتع بطول القامة لأن طول القامة يعتبر من عوامل التأثير في الاتصال^(١٩) ويمكنه الإفادة من هذه الملاحظة بالقيام في مكان مرتفع فقد كان صلى الله عليه وسلم يتحدث على المنبر أو الناقية .

وهناك لطيفة ينبغي أن يراعيها الداعية وهي الملاءمة بين مجال المظاهر والجوهر ، فإذا

نظرنا إلى قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا

مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ القصص: ٧٩ .

هذه الآية لم تعن بجمال المظهر بل كان جمال المظهر دالاً على خسران صاحبه حين عني هو بجمال المظهر ونسي جمال الجوهر وهو خلوه من الإيمان.

المطلب الثاني : اليد

وردت عدة مترادفات في القرآن الكريم تشير إلى استعمال اليد في توضيح المعاني وهو ما يعبر عن الصور التي نحن بصدددها عن الاتصال غير اللفظي ومنها :

قال تعالى : ﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ مريم: ٢٦ . وقال تعالى : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ مريم: ٢٩ .

وقيل المراد بالقول في الآية الكريمة الإشارة أي ضمنا وكانوا إذا صاموا في شريعتهم حرم عليهم الطعام والكلام (٢٠) .
فأشارت إليه أي أشارت لهم إلى خطابه (٢١) .

ومنها قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ ١٠١ ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم: ١٠ - ١١ .
وقيل كان زكريا عليه السلام يسبح ويقرأ ولا يستطيع أن يكلم قومه إلا بإشارة فأوحى إليهم أي إشارة خفيفة سريعة (٢٢) .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ قَوْلِي ﴿ طه: ٩٤ .

فظاهر السياق يدل على أنه ألقى الألواح غضبا على قومه وإلقاء الألواح دلل على غضب موسى عليه السلام لما رأى فيه قومه من الشرك بالله وغير ذلك باستعمال اليد بإلقاء ما فيها كما أنه أخذ برأس أخيه وهذا دلل أيضا على عتابه لأخيه عليهما السلام .
ويمكن الإفادة من حركة اليد في توضيح المعنى مثلاً بالحركة والملامح وكلاهما مساعد ويقصد بهما الإشارات التي يمكن أن تشارك مع الكلمات والنبرات كإشارات اليد التي تساعد على تثبيت الكلمات في النفس لأن الكلام إذا كان طريقة الأذن فالإشارة مع الأذن في الإحاطة بالمعنى

وتصويره (٢٣) . وقيل إن مصعب بن عمير لما قدم العراق قال : ﴿ طَسَمَ ١ ﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ

الْمُبِينِ ٢ ﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ القصص: ٣ ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أُنْثَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ ٤

نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص: ٤ وأشار بيده إلى الشام إلى حيث نشأ موسى عليه السلام وهاجر بقومه بعد ما كان من أمر فرعون ، فكانه أشار إلى مسرح تلك الحوادث وارتسمت في

أَذْهَانَ السَّامِعِينَ ، ثُمَّ اسْتَطَرَد ﴿ وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الذِّبِكِ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ

أَيِّمَةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ القصص: ٥ وأشار بيده نحو الحجاز .

وعلى نحو ذلك يقصد الداعية إلى استعمال اليد . وللتنبية على خطورة الأمر في حالة سيدنا موسى عليه السلام أو إشارة شارحه للمعاني كما في حالة سيدنا زكريا عليه السلام أو مؤكدة للمعنى كما جاء في شرح مصعب بن عمير رضي الله عنه للآيات الكريمة السابقة . وعلى ضوء ذلك أيضاً ينبغي أن يستنبط الداعية أساليب مناسبة لحركة اليد في الدلالة على المعاني حسب السياق .

وقد وضع العلماء ضوابط للإشارة باليد منها .

١/ أن تكون الإشارة مناسبة للمعنى ، حتى يشعر السامعون بقوة دلالتها .

٢/ أن تسبق الإشارة القول ، ممهدة له فينتبه له السامعون ، فالإشارة تكون مع الفكرة سابقة لها .

٣/ عدم تكرار الإشارة لأن ذلك يدعو إلى الملل كما يذهب ذلك بسمت الخطيب ومهابته^(٢٤) .

والحقيقة أن الإسلام بني على الوسطية والاعتدال في العقائد والعبادات ، والأخلاق والسلوك فلا عبوس مخيف قائم ولا فهقهة مستمرة .

إن انقباض الوجه علامة على تدمير النفس^(٢٥) .

إنه من المعلوم بداهة أن بسط الوجه أمام المدعوين له أثره في إيجاد المدخل المناسب لهم فماذا ينتظر من الداعية وجوده عابس الوجه أمام المدعوين إلا الصد والنفور وقد طبق هذا المنهج النبي صلى الله عليه وسلم مما سيأتي بيانه عن الحديث عن الإنبساط في السنة النبوية .

المبحث الثالث

أدوات الاتصال غير اللفظي في السنة النبوية وكيفية الإفادة منها

المطلب الأول : الجسد

ورد في السنة النبوية عدد من الإشارات التي تبين أهمية الاتصال غير اللفظي عن طريق الجسد كله فكان صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت كله^(٣٦) فهذا دليل واضح لأهمية إقبال الداعية على المدعو وإشعاره بالاهتمام به . مما يتسبب في القرب النفسي بين الداعي والمدعو . ومن سنته صلى الله عليه وسلم أنه كان يقبل على جلسائه بعد الصلاة مما يدل أيضاً على أهمية إقبال الداعي على المدعوين .

ومما يدل أيضاً على حسن اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدعوين حسن اللباس والمظهر فقد كان صلى الله عليه وسلم يلبس حلة جميلة لقابلة الوفود^(٣٧) .

وملاءمة اللباس لمقتضى الحال من أدبيات المتكلم والمظهر اللائق ينمي عن شخصية ذات حسن وجمال يؤثر في مدى تقبل المستمع للكلام ويشير إلى احترامك لقامك^(٣٨) .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر لا يوطن الأماكن ولا يميز لنفسه مكاناً إذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك .

ويعطي كل من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه^(٣٩) .

وعلى الداعية التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في تواضعه وعدم تمييز الأمكنة للجلوس بين الناس ، وما يجري مجرى ذلك من الخصوصيات التي تنبئ عن خلق الفخر والتعالي على الآخرين .

المطلب الثاني : اليد

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم يده تارة بالإشارة وغيرها لتوفير المعنى للمدعوين ومما ورد في ذلك : (أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل في حجته فقال: ذبحت قبل أن أرمي فأوماً بيده قال : ولا حرج ، فقال حلقت قبل أن أذبح فأوماً بيده ، لا حرج)(٢٠) .
وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه)(٢١) .

ومما رواه البخاري في هذا الشأن أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما : (كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم جعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر)(٢٢) .
ومن ناحية أخرى ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رضي الله عنه : (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمين الخط ويساره وقال هذه سبل على كل سبيل منه شيطان يدعوه ثم تلا ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الأنعام: ١٥٣ ، يعني الخطوط التي عن يمينه ويساره)(٢٣)

وفي هذه الأحاديث دلالة واضحة على أهمية استعمال اليد بالإشارة ونحوها في توضيح المعاني وترسيخها في أذهان المدعوين فلا ينبغي أن يقف الداعي جامداً غير متحرك يكتفي بالحديث فقط الأمر الذي يسبب انصراف المدعوين بأذهانهم إلى أمور أخرى ، وقد يؤدي إلى الكسل مما يؤدي إلى الاسترخاء والنوم .

وأما عن أخذ حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ دليلاً على جواز استخدام الرسم كوسيلة للدعوة فقد نهى العلماء عنه واستدلوا بالآتي :
١/ أن ما رسمه النبي صلى الله عليه وسلم لتوضيح الصورة العلمية للحديث لا لجعله تجميلاً للعلم في صور تنجذب بها قلوب الضلال ز
٢/ أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يرسموا مثل رسم النبي صلى الله عليه وسلم مع قدرتهم على ذلك .

وقال الشيخ صالح الفوزان : أن الرسومات النبوية خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأن أقصى ما يمكن عمله هو محاكاة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك(٢٤) .

المطلب الثالث : الوجه

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم تعبيرات الوجه للدلالة على المعنى فكان في سائر أحواله دائم البشر.

وكان يغضب لله إذا انتهكت محارمه ، عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رجل يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان ، فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضباً من يومئذ فقال : أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة (٣٥).

وأما سائر أحواله فقد كان فيها دائم البشر والابتسام حال ركونه إلى قومه وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) (٣٦) . وقال صلى الله عليه وسلم (تبسمك في وجه أخيك صدقة) (٣٧) . فجعل صلى الله عليه وسلم الابتسامة باب من أبواب البر وهو الصلة بين الآخرين ولا شك أن ذلك مفتاح الخطاب الدعوي للناس جميعاً . قال إلیا أبو ماضي :

قلت ابتسم ما دام بينك والردى شبرٌ فإنك بعد لن تتبسما

البشر والبشاشة مفتاح السعادة لك وللآخرين وهي طلاقة الوجه عند اللقاء وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه (ما أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي) (٣٨) .

والبشاشة من أسباب الإلفة بين المسلمين وهي دليل على سلامة صدر من يتصف بها (٣٩) . وأرى من النظر في سائر أحوال النبي صلى الله عليه وسلم أن حرص الدعاة على هذا الخلق كفيل على جذب المدعوين للإسلام وتعاليمه السمحة.

الخاتمة

أولاً : نتائج البحث

- الاتصال اللفظي هو الوسيلة الأولى للاتصال بالمدعوين والاتصال غير اللفظي يكون مسانداً للاتصال اللفظي وبهذا يترسخ المعنى وبشرحه وبيانه.
- الاتصال غير اللفظي له عدد من الصور وقد تحدثنا في هذا البحث عن ثلاث منها : هي : الجسد ، واليد ، والوجه ، وهي أهم أدوات الاتصال غير اللفظي .
- احتوى القرآن الكريم على عدد من صور الاتصال غير اللفظي في قصص الأنبياء السابقين .
- السنة النبوية ذخيرة بصور الاتصال غير اللفظي .
- احتواء القرآن الكريم والسنة النبوية على صور من الاتصال غير اللفظي دليل على أهميته.

التوصيات :

- على الدعاة دراسة صور الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية
- على جميع الدعاة تدريب أنفسهم على كيفية استعمال الاتصال غير اللفظي لما له من أثر كبير على المدعوين.
- أوصي المؤسسات الدعوية والهيئات القائمة بأمر الدعوة باستعمال الأساليب المناسبة لكل بيئة بحسبها.
- أوصي المؤسسات الدعوية الرسمية باختيار أصحاب الخطاب الدعوي من ذوي الكفاءة من لهم القدرة على اتقان فن الدعوة باستعمال طرق الاتصال اللفظي وغير اللفظي .
- أوصي القائمين على أمر الدعوة بضرورة التدريب المستمر للدعاة حتى يتمكنوا من النفاذ إلى قلوب المدعوين.

المراجع

- (١) راشد علي عيسى (دكتور) كتاب الأمة ، العدد ١٠٣ ، مهارات الاتصال ط ١ ، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م ، الدوحة، قطر ، ص٣٧
- (٢) [investigate – islam.com](http://investigate-islam.com) . نقلاً عن أحمد محمد الأمين موسى ، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، ط ١ ، الشارقة ، دار الثقافة والإعلام ، ٢٠٠٣ م .
- (٣) انظر : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى ٨١٧هـ ، ط ٢ ، ٢٠٠٧م ، ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ص ١٢٩٠
- (٤) راشد علي عيسى ، مهارات الاتصال ص٣٧
- (٥) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص٧١٩
- (٦) علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني ، المتوفى ٨١٦هـ ، شركة القدس للتصدير ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٧م ، ص ٣٠٦
- (٧) ديوان عنبرة
- (٨) محمد أبو الفتح البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، ص ٤٠
- (٩) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص٣٧
- (١٠) علي بن محمد بن علي الجرجاني ، التعريفات ، ص ٢٢
- (١١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الحديث ، القاهرة ، ج ٣ ، ص ٤٣٠
- (١٢) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج ٣ ، ص ١٢
- (١٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ ، حديث رقم ٨٦٧
- (١٤)
- (١٥) د. عبدالله ناصح علوان ، سلسلة مدرسة الدعاة ، حقول هادفة في فقه الدعوة والداعية ، ط ٤ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٣٤١
- (١٦) ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٢٠١
- (١٧) أخرجه أبو داود في سننه ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، رقم الحديث ٣٨٧٨
- (١٨)
- (١٩) edu.saietese موقع سابق
- (٢٠) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ١١٥
- (٢١) ابن كثير ، ص ١١٧
- (٢٢) المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١١٠
- (٢٣) الخطابة في الإسلام ص ٣١
- (٢٤) عائض القرني ، لا تحزن ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٩م ، ص ٤٧

- (^{٢٥}) محمد أبو زهرة ، الخطابة ، أصولها ، وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب ، دار الفكر العربي ، ص ١٥١ - ١٥٢ ، بلا تاريخ.
- (^{٢٦}) عائض القرني ، دكتور ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م ، ص ٤٧
- (^{٢٧})
- (^{٢٨}) راشد علي عيسى ، مهارات الاتصال ص ٩٦
- (^{٢٩}) صفى الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار إحياء التراث ، ص ٤٦٧
- (^{٣٠}) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم ، ج ١ ، ص ٣٢ ، بلفظه عن ابن عباس رضي الله عنه .
- (^{٣١}) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما
- (^{٣٢}) صفى الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ص ٤٦٨
- (^{٣٣}) أخرجه الترمذي في سننه ، ج ٤ ، ص ٦٣٥ ، حديث رقم ٢٤٥٤
- (^{٣٤}) ماهر بن ظافر القحطاني ، (شيخ)
- (^{٣٥}) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، ج ١ ، ص ٣٤
- (^{٣٦}) أخرجه السيوطي في جمع الجوامع أو الجامع الكبير ج ١ ، ص ١٢٤٩
- (^{٣٧}) أخرجه الترمذي في سننه ، ج ٤ ، ص ٣٣٩ ، حديث رقم ١٩٥٦
- (^{٣٨}) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٢ ، ص ١١٠٤ ، رقم الحديث ٢٨٧١
- (^{٣٩}) عبدالعزيز بن عبدالله بن عبد الرحمن بن باز ، المتوفى ١٤٢٠هـ - الدروس المهمة لعامة الأمة ، ط ٤ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ١٧٨